حطين

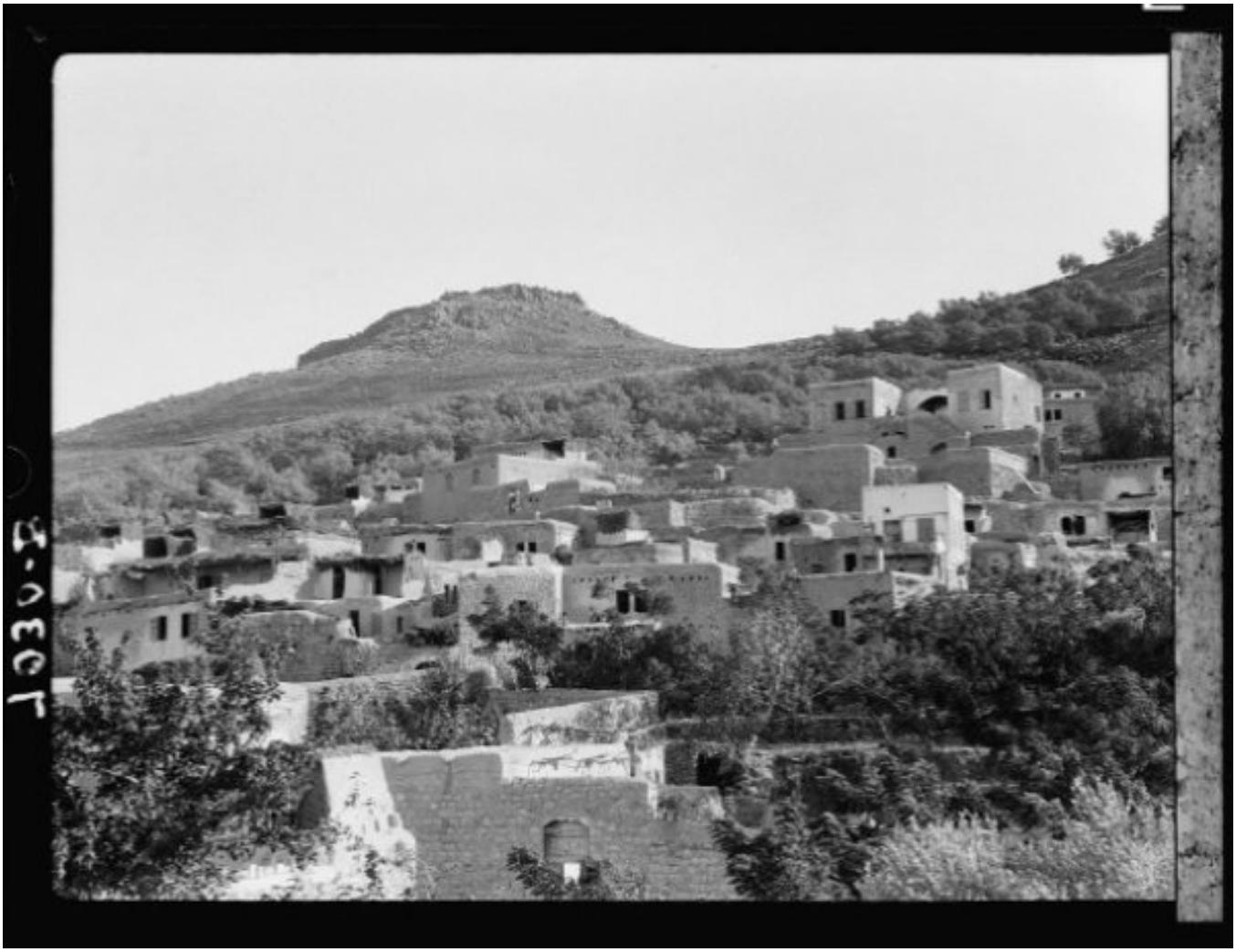

حطين: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء طبريا

حطين قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طبريا، كانت تقع على بعد نحو 8 كيلومترات إلى الشمال الغربي من مدينة طبريا، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 125 مترًا عن سطح البحر. اشتهرت تاريخيًا بسهلها الذي شهد معركة حطين سنة 1187، حين هزم صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948 هُجّر سكان القرية بعد الهجوم عليها في سياق عملية ديكل في تموز/يوليو 1948.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	طبريا

البيان	المعلومة
المسافة من مركز القضاء	8 كم شمال غربي طبريا
متوسط الارتفاع	125 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	931 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	190 منزلًا – تعداد رسمي
السكان سنة 1944/1945	1,190 نسمة – إحصاءات حكومة فلسطين
تقدير السكان سنة 1948	نحو 1,380 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	22,764 دونمًا
الهجوم والتهجير	كان أول احتكاك عسكري مباشر موثق لأهالي حطين خلال النكبة في 9 حزيران/يونيو 1948، عندما شارك مقاتلون من القرية في مواجهة قوات إسرائيلية كانت تنسحب بعد هجوم فاشل على قرية لوبيا المجاورة. وتوثق شهادات أهالي القرية التي جمعها المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال أن وحدة مدرعة ترافقها قوات مشاة تقدمت لاحقًا نحو حطين من جهة ميتسباه، وأن المدافعين تمركزوا في قرني حطين واستطاعوا صد الهجوم بعد قتال استمر عدة ساعات.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	16 تموز/يوليو 1948
العملية العسكرية	ديكل
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	اللواء السابع، المعروف باسم «لواء شيفاع»
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	كفار زيتيم، أرييل.

الموقع

كانت حطين تقع على طرفي وادٍ صغير عند السفح الشمالي لجبل حطين، وتشرف على سهل حطين ذي الأهمية الاستراتيجية والتجارية.

يفضي السهل شرقًا إلى المنخفضات المحيطة ببحيرة طبريا، ويتصل غربًا بسهول الجليل الأسفل عبر ممرات جبلية. وقد جعل هذا الموقع المنطقة ممرًا للقوافل التجارية والجيوش على مدى عصور طويلة.

كانت القرية الحديثة ذات شكل قريب من المثلث، وكانت شوارعها مستقيمة نسبيًا بسبب استواء الجزء الذي قامت عليه.

حطين عبر التاريخ

يرجح وليد الخالدي أن حطين ربما قامت فوق موقع بلدة الصِّدِّيم الكنعانية القديمة، التي ذُكرت في المصادر القديمة، ثم عُرف الموقع في القرن الثالث قبل الميلاد باسم كفار حطين، بمعنى قريب من «قرية الحنطة»، وفي العصر الروماني باسم كفار حتايا.

ولا ينبغي الجزم بأن القرية الحديثة هي استمرار مباشر لبلدة كنعانية تحمل اسم «حطين»، إذ إن المصادر تعرض هذا الربط بصيغة الاحتمال لا اليقين.

وفي سهل حطين وقعت سنة 1187 معركة حطين الشهيرة، التي هزم فيها صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين، ومهد الانتصار لاستعادة مناطق واسعة من فلسطين، بما فيها القدس لاحقًا في السنة نفسها.

وكانت حطين كذلك مرتبطة بعدد من العلماء والأعيان في العصور الإسلامية. وقد ذكرها المؤرخون والجغرافيون العرب، ومن بينهم ياقوت الحموي والأنصاري الدمشقي المعروف بالشيخ الحطيني.

في سنة 1596 كانت حطين قرية في ناحية طبرية التابعة للواء صفد، وكان عدد سكانها نحو 605 نسمات. وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير والزيتون والماعز وخلايا النحل وغيرها من المنتجات.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت حطين بأنها قرية حجرية تحيط بها أشجار الفاكهة والزيتون، وكان عدد سكانها يقدر بنحو 400 نسمة.

العمران والمرافق

كان مركز القرية يقع في القسم الشمالي الغربي، وضم سوقًا صغيرة ومدرسة ابتدائية ومسجدًا. وكان سكان حطين جميعهم من المسلمين وفق المصادر المرجعية التي جرت مراجعتها.

أُنشئت المدرسة الابتدائية نحو سنة 1897 خلال العهد العثماني.

وكان مقام النبي شعيب من أبرز المعالم الدينية في محيط القرية، ويقع على المشارف الجنوبية الغربية منها. وكان يحظى بمكانة خاصة لدى أبناء الطائفة الدرزية الذين كانوا يزورونه سنويًا.

ضم المقام غرفًا لإقامة الزوار ومصلى، وكان بالقرب منه نبع يُستقى منه الماء.

السكان

بلغ عدد سكان حطين 889 نسمة في تعداد سنة 1922، وارتفع إلى 931 نسمة في تعداد سنة 1931.

وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد السكان 1,190 نسمة.

أما الرقم 1,380 نسمة لسنة 1948 الذي يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»، فهو تقدير لاحق وليس تعدادًا رسميًا لحكومة فلسطين. وينطبق الأمر نفسه على تقدير عدد اللاجئين وذريتهم سنة 1998 بنحو 8,477 نسمة.

تطور عدد سكان حطين

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	605	رقم تاريخي وفق السجلات العثمانية
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 400	تقدير تاريخي
1922	889	تعداد رسمي
1931	931	تعداد رسمي
1944/1945	1,190	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	نحو 1,380	تقدير منشور في فلسطين في الذاكرة
1998	8,477	تقدير للاجئين وذريتهم
أرقام 1948 و1998 تقديرية وليست تعدادات رسمية لحكومة فلسطين الانتدابية.		

عدد المنازل

بلغ عدد المنازل في تعداد سنة 1931 نحو 190 منزلًا. أما رقم 281 منزلًا لسنة 1948 المنشور في «فلسطين في الذاكرة»، فهو تقدير لاحق.

عدد المنازل في حطين

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	190	تعداد رسمي
1948	نحو 281	تقدير لاحق

أراضي حطين

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي حطين وفق إحصاءات 1944/1945 نحو 22,764 دونمًا.

بلغت الملكية العربية 22,086 دونمًا، بينما بلغت الملكية اليهودية 147 دونمًا، وصُنفت 531 دونمًا ضمن الأراضي العامة.

المجموع	22,764
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية	22,086
ملكية يهودية	147
أراضٍ عامة	531

الزراعة والحياة الاقتصادية

كانت الزراعة أساس اقتصاد حطين، وساعدت خصوبة التربة ووفرة الأمطار والمياه الجوفية والينابيع والآبار في قيام اقتصاد زراعي مزدهر.

زرع السكان الحبوب والزيتون والأشجار المثمرة، كما مارسوا تربية المواشي.

وفق إحصاءات 1944/1945، بلغ مجموع الأراضي المزروعة بالحبوب 10,462 دونمًا، منها 10,253 دونمًا عربية و23 دونمًا يهودية و186 دونمًا من الأراضي العامة.

وبلغ مجموع الأراضي المزروعة والمروية 1,964 دونمًا، منها 1,936 دونمًا عربية و28 دونمًا يهودية.

ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» رقمًا يبلغ 200 دونم مزروعة بالزيتون. ولم يُضف هذا الرقم إلى الجدول بوصفه فئة مستقلة لأن جدول PalQuest الرسمي لا يعرض الزيتون كفئة منفصلة ضمن تصنيف 1944/1945.

المجموع	22,086	147	531	22,764
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحبوب	10,253	23	186	10,462
الأراضي المزروعة والمروية	1,936	28	0	1,964

المجموع	22,086	147	531	22,764
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
المبنية	70	0	0	70
غير الصالحة للزراعة	9,827	96	345	10,268

الآثار والمعالم التاريخية

أقيمت حطين فوق بقايا موقع قديم، وكانت آثار الاستيطان السابق منتشرة في أنحاء القرية ومحيطها.

كما كانت توجد خرب أثرية مجاورة، من بينها خربة العيكة، التي تذكر «فلسطين في الذاكرة» وجود أكوام حجارة وأساسات وبرج وصهريج فيها.

وتُعد قرون حطين وسهل حطين من أبرز المعالم التاريخية المرتبطة بالموقع بسبب معركة حطين سنة 1187.

أما الروايات التي تنسب بناء مسجد القرية مباشرة إلى الخليفة عمر بن الخطاب أو ترميمه إلى صلاح الدين، فلم تُدرج بوصفها حقائق ثابتة لعدم العثور على توثيق كافٍ لها في المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها.

النكبة والدفاع عن حطين

كان أول احتكاك عسكري مباشر موثق لأهالي حطين خلال النكبة في 9 حزيران/يونيو 1948، عندما شارك مقاتلون من القرية في مواجهة قوات إسرائيلية كانت تنسحب بعد هجوم فاشل على قرية لوبيا المجاورة.

وتوثق شهادات أهالي القرية التي جمعها المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال أن وحدة مدرعة ترافقها قوات مشاة تقدمت لاحقًا نحو حطين من جهة ميتسباه، وأن المدافعين تمركزوا في قرني حطين واستطاعوا صد الهجوم بعد قتال استمر عدة ساعات.

عملية ديكل واحتلال حطين

العملية العسكرية

وقع الهجوم النهائي على حطين في سياق عملية «ديكل»، التي بدأت في 8 تموز/يوليو 1948 واستمرت حتى 18 تموز/يوليو، واستهدفت السيطرة على مساحات واسعة من الجليل الأسفل.

وشاركت في عملية ديكل على نطاقها العام ألوية شيفع السابع وغولاني وكرملي، لكن المادة الخاصة بحطين تربط الهجوم المباشر على القرية باللواء السابع «شيفع».

الوحدة العسكرية

تقدمت وحدات من اللواء السابع باتجاه حطين بعد انتهاء الهدنة الأولى. وبعد سقوط الناصرة في 16 تموز/يوليو بدأ نحو 25 إلى 30 جنديًا من جيش الإنقاذ العربي كانوا يتمركزون في حطين بالانسحاب من مواقعهم.

تاريخ التهجير والاحتلال

تختلف المصادر قليلًا في تحديد تاريخ احتلال حطين. فموقع «فلسطين في الذاكرة» يسجل 16 تموز/يوليو 1948 بوصفه تاريخ الاحتلال.

أما رواية وليد الخالدي وشهادات السكان التي تنشرها PalQuest فتشير إلى أن معظم سكان القرية غادروا خلال ليلة 16–17 تموز/يوليو، بعد سقوط الناصرة، وأن المدافعين الذين بقوا في قرني حطين انسحبوا عندما تقدمت القوات المدرعة نحو القرية.

وبناء على هذا التسلسل، فإن الأدق القول إن تهجير حطين واحتلالها العسكري تمّا في الفترة بين 16 و17 تموز/يوليو 1948، مع تسجيل «فلسطين في الذاكرة» يوم 16 تموز كتاريخ للاحتلال، بينما توحي الرواية التفصيلية بأن اكتمال السيطرة جاء بعد ذلك بقليل.

مصير السكان

غادر معظم سكان حطين خلال ليلة 16–17 تموز/يوليو ولجأوا في البداية إلى قرية سلامة الواقعة بين دير حنا والمغار.

وبعد الاحتلال حاول عدد من رجال القرية العودة لدراسة إمكان استردادها، إلا أن القوات الإسرائيلية أطلقت النار عليهم. كما بقي بعض الأهالي في مشارف القرية مدة تقارب الشهر على أمل العودة إلى منازلهم، قبل أن يتجهوا في نهاية المطاف نحو لبنان.

وهُجر المجتمع الفلسطيني في حطين بصورة كاملة، ولم يُسمح لأهله بالعودة لإعادة إقامة قريتهم.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
النكبة والدفاع عن حطين	9 حزيران/يونيو 1948	كان أول احتكاك عسكري مباشر موثق لأهالي حطين خلال النكبة في 9 حزيران/يونيو 1948، عندما شارك مقاتلون من القرية في مواجهة قوات إسرائيلية كانت تنسحب بعد هجوم فاشل على قرية لوبيا المجاورة. وتوثق شهادات أهالي القرية التي جمعها المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال أن وحدة مدرعة ترافقها قوات مشاة تقدمت لاحقًا نحو حطين من جهة ميتسباه، وأن المدافعين تمركزوا في قرني حطين واستطاعوا صد الهجوم بعد قتال استمر عدة ساعات.
العملية العسكرية	8 تموز/يوليو 1948	وقع الهجوم النهائي على حطين في سياق عملية «ديكل»، التي بدأت في 8 تموز/يوليو 1948 واستمرت حتى 18 تموز/يوليو، واستهدفت السيطرة على مساحات واسعة من الجليل الأسفل. وشاركت في عملية ديكل على نطاقها العام ألوية شيفع السابع وغولاني وكرملي، لكن المادة الخاصة بحطين تربط الهجوم المباشر على القرية باللواء السابع «شيفع».
تاريخ التهجير والاحتلال	16 تموز/يوليو 1948	تختلف المصادر قليلًا في تحديد تاريخ احتلال حطين. فموقع «فلسطين في الذاكرة» يسجل 16 تموز/يوليو 1948 بوصفه تاريخ الاحتلال.

المستعمرات المقامة على أراضي حطين

أربيل

أُنشئت مستعمرة أربيل سنة 1949 شمال موقع حطين، على أراضي القرية.

كفار زيتيم

أُنشئت مستعمرة كفار زيتيم سنة 1950 إلى الشمال الشرقي من موقع القرية، وهي أيضًا على أراضي حطين.

مستوطنات مجاورة ليست على أراضي القرية

أما كفار حطيم، التي أُنشئت سنة 1936، وميتسباه، التي أُنشئت سنة 1908، فهما تقعان بالقرب من حطين، لكن وليد الخالدي يوضح أنهما لم تُقاما على أراضي القرية نفسها.

المستعمرات المرتبطة بأراضي حطين

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بأراضي حطين
أربيل	1949	أُنشئت على أراضي حطين
كفار زيتيم	1950	أُنشئت على أراضي حطين

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بأراضي حطين
كفار حطيم	1936	قريبة من الموقع وليست على أراضي حطين وفق وليد الخالدي
ميتسباه	1908	قريبة من الموقع وليست على أراضي حطين وفق وليد الخالدي

موقع حطين بعد النكبة

وفق التوثيق الميداني الذي نشره وليد الخالدي، غلبت الحشائش على موقع القرية، وانتشرت أكوام الحجارة في أرجائه، كما نمت النباتات في المجاري المائية الضحلة التي تمر في الموقع.

بقي مسجد القرية قائمًا لكنه كان مهجورًا، وظلت مئذنته سليمة في زمن التوثيق، في حين كانت بعض قناطره تتعرض للتصدع.

وتنمو في الموقع أشجار التوت والتين والكينا ونباتات الصبار. أما أراضي السهل المحيطة فاستُخدمت في الزراعة، بينما استُعملت الأراضي الجبلية للرعي.

ولا يزال مقام النبي شعيب قائمًا على سفح تل قريب من موقع القرية ويحظى بمكانة دينية خاصة لدى أبناء الطائفة الدرزية.

ويعكس هذا الوصف أساسًا التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا شاملًا للموقع في سنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: حطين.
- PalQuest: عملية ديكل.
- فلسطين في الذاكرة: حطين، قضاء طبريا.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة حطين، كما أعادت PalQuest وفلسطين في الذاكرة نشر بياناتها.
- نافذ نزال، «The Palestinian Exodus from Galilee, 1948»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1978، كما نقل عنه وليد الخالدي في رواية الدفاع عن حطين وتهجير سكانها.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، «إحصاءات القرى لسنة 1945».
- تعداد فلسطين لسنتي 1922 و1931.